تسمية برقة وطرابلس ودلالتهما

بحث في التاريخ الإسلامي

د/ وليد علي الطنطاوي
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
Waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة—هذا البحث يعرض تسمية برقة وطرابلس ودلالتهما
الكلمات المفتاحية: برقة، طرابلس.

I. *المقدمة*

هذا البحث يناقش تسمية برقة الليبية وطرابلس الغرب ودلالتهما قديما وفي صدر الاسلام.

II. موضوع المقالة

وأبدأ بالحديث عن تسمية برقة وطرابلس ودلالتهما كالتالى:

أ- اسم برقة ودلالته:

لم تكن برقة معروفة بهذا الاسم عند وصول الفاتحين المسلمين إليها[1]، إذ كان الرومان يطلقون على سائر الإقليم اسم " نتابوليس" [2] وتعنى " اتحاد المدن الخمس"[3]، فأطلق عليها المسلمون اسم Pentapolis " أنطابلس"[4] وهى تحريف لكلمة " بنتابوليس"[5]، وسرعان ما أطلق الفاتحون العرب على المنطقة اسماً عربياً هو كلمة " برقة"[6].

ويذكر ابن سعيد المغربى سبب إطلاق العرب اسم برقة على المنطقة إذ يقول: " وكانت البلاد تعرف بأنطابلس فسمتها العرب برقة لما رأتها كثيرة الحجارة المختلطة بالرمل"[7] وعند أبى الفدا: فسمتها العرب لما فتحتها فى صدر الإسلام برقة لكثرة حجارتها المختلطة بالرمل... وبرقاء كل موضع فيه حجارة مختلفة الألوان "[8].

ومن قراءة المصادر يظهر أن اسما برقة وأنطابلس ظلا يترددان حتى أواخر القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى[9] حتى انتهى الأمر بتلاشى اسم أنطابلس فى أوائل القرن الثانى الهجرى/ الثامن

---

(1) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق د.على محمد عمر،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة الطبعة الأولى 1995م ص231، اليعقوبى: البلدان، تحقيق دى غويه، مطبوع مع الأعلاق النفيسة، ليدن، 1892م ص346،،البلاذرى: البلدان وفتوحها وأحكامها، تحقيق د.سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م ص216.

(2) البكرى: المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس 1992م ج2 ص649، مجهول: الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق د.سعد زغلول عبدالحميد، طبعة جامعة الإسكندرية، 1958م ص143.

(3) يتألف اتحاد المدن الخمس من المدن التالية: Arsinoe (بنغازى) – أرسينوى Berenice(برينيقى – (طلميثة) - Ptolemaed(طوكرة) – بطوليميس (مرسى سوسه) – قورين Apolloniaceأبولونياس (شحات)، انظر إبراهيم نصحى: إنشاء قورينا Cyrene وشقيقاتها، الطبعة الثانية، ليبيا، 1979م ص 98.

(4) أنطابلس: بعد الألف باء موحدة مضمومة ولام مضمومه، سين مهملة، انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت (د.ت) ج1 ص266.

(5) انظر مراجع الغناى؛ دراسة حول مدينة برقة، مكتبة قورينا، بنغازى، الطبعة الأولى، 1975م، ص 9.

(6) برقة: بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف. انظر أبو الفدا: تقويم البلدان، تحقيق دى سلان، باريس،1840م ص127، وقارن الحموى: معجم البلدان ج1 ص388-389.

(7) ابن سعيد: بسط الأرض فى الطول والعرض، تحقيق خوان قرينط، تطوان، 1958م ص 81. وذكر محمد بشير أن اسم برقة قد تكون من اسمها بمعنى البر أو البرية التى تتبع قه أى برقة، وقه: اسم القصر. انظر أوجلة بين الماضى والحاضر، مركز جهاد الليبيين، العدد التاسع والعاشر،2004ص258.

(8) أبو الفدا: تقويم البلدان ص 127 وقارن الحموى: معجم البلدان ج1 ص 388.وقد ذكر الحموي أن برقة أطلقت على أكثر من مائة موضع؛ وقارن: البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفي السقا، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ج1 ص241.

(9) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص233، البلاذرى: البلدان ص216.

الميلادى[10]، وظل اسم برقة يطلق على إقليم كبير وعلى عاصمة الإقليم أيضاً[11]

ومن المفيد أن نجد اثنين من الرحالة فى القرن السابع الهجرى يكشفان عن أحوال برقة فى تلك الفترة وهما ابن سعيد والعبدرى، ولعل الأول قد دوّن معلوماته عنها فى النصف الثانى من القرن السابع يقول: برقة التى كانت قاعدة البلاد البرقية فخربها العرب، ويقال لها اليوم مدينة المرج[12]، وقد فهم كثير من المؤرخين من تلك العبارة أن اسم برقة قد تغير فى القرن السابع الهجرى، فأصبحت تدعى " المرج"[13]، وهنا يأتى دور الرحالة الثانى الذى زار برقة فى القرن السابع الهجرى وهو العبدرى يقول: " وليس الآن هناك مدينة تسمى برقة، ولا مدينة مذكورة إلا طلميثة وهى قديمة ولست أدرى أهى برقة فغير اسمها ثانياً إلى طلميثة كما غير أولاً إلى برقة أم هى غيرها، وبرقة الآن عند الناس اسم أرض لا اسم مدينة"[14].

والعبدرى بقولته هذه يشير إلى اختلاف علماء الجغرافيا والرحالة فى برقة وهل هى اسم قطر أو اسم مدينة، ويخلص إلى أنها فى زمنه اسم أرض لا اسم مدينة، ويوافقه فى ذلك الرحالة ابن عبد السلام الناصرى فى رحلته يقول: " والقول الجامع فيها على الإطلاق – يقصد في برقة – قول العبدرى، وهو محل اتفاق"[15]. ولذلك لا أؤيد ما يذهب إليه المؤرخون المحدثون من أن مدينة المرج هى برقة؛ لأن برقة وصف للقطر " سمتها العرب برقة لما رأتها كثيرة الحجارة المختلطة بالرمل"[16].

---

[10] لعل الباعث على هذا هو ما أسفرت عنه إجراءات تعريب الدواوين (76هـ/695م) فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86هـ)، إذ سار الولاة على نهج الخلفاء فى تعريب دواوين ولاياتهم حتى شمل هذا النظام سائر البلاد الإسلامية. انظر ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2004م، ص244، جرجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، تعليق حسين مؤنس، دار الهلال، الإسكندرية، 1968م، ج1 ص 91، فرج محمد الهونى: النظم الإدارية والمالية فى الدولة الإسلامية، بنغازى، 1978م ص 205-206.

[11] اليعقوبى: البلدان ص346.

[12] ابن سعيد: بسط الأرض ص 80.

[13] د.إحسان عباس: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1967م ص166، وقارن عبد الفتاح رجب حمد: تاريخ برقة الإسلامىحتى الربع الأول من القرن العاشر الهجرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس،2007م ص78، وقارن د.سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، منشأة المعارف بالإسكندرية،1999م، ج1ص71.

[14] العبدرى: رحلة العبدرى، تحقيق وتقديم محمد الفاسى، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م، ص 87-88.

[15] محمد الفاسى: مقدمة تحقيق رحلة العبدرى ص.ص.

[16] ابن سعيد: بسط الأرض ص81، وقارن العبدرى: الرحلة ص 87.

والمرج أيضا وصف لبقعة بعينها من أرض برقة: فالْمَرج: بالفتح ثم السكون هى الأرض الواسعة التى فيها نبتُ كثير تمرجُ فيه الدواب أى تذهب وتجيء[17].

يفيد نص ابن سعيد المغربى أن قاعدة البلاد الإفريقية خّربها العرب، وهم أعراب بنى هلال وبنى سليم، وحلت محلها مدينة المرج، ومن الطبيعى أنه بعد خراب برقة أن تشتت أهلها، ثم كان لابد أن يحل محلها مركز آخر للبربر الذين تركوا برقة للهلالية، فكان أن نشأت مدينة المرج التى لم تقم فى مكان برقة، لأنها دمرت أو خربت، وإنما نشأت فى مكان لا يبعد عنها كثيراً، أو كانت قائمة من قبل، وإنما توسعت وأخذت مكانة برقة فى كثرة سكانها وعمارتها، وأخذت اسماً يدل على حالتها.

ودليلنا فى ذلك أن الرحالة والجغرافيين ظلوا فترات طويلة بعد القرن السابع الهجرى يتكلمون عن إقليم وبلاد برقة باسمه القديم، ومنهم التيجانى الذى قام برحلته ما بين سنة 706هـ/1306م إلى سنة 708هـ/1308م[18]، وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار ت 749هـ/1348م[19]، وابن بطوطة قام برحلته سنة 779هـ/1377م[20]، وابن خلدون ت 808هـ/1405م[21]، وابن الوزان الذى زار المنطقة سنة 926هـ/1520م[22]، والعياشى الذى قام برحلته سنة 1090هـ/1679م[23] وغيرهم.

كما أن برقة كانت من أعظم المدن التى يمر بها طريق القوافل التى يربط بين الشرق والغرب، وأهم قاعدة تقع ما بين مصر والقيروان أو كما قال ابن حوقل: " وهى أول منزل ينزله القادم من مصر إلى القيروان.... ولها أسواق حادة حارة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب "[24]؛ ولذلك كانت تقع برقة على طريق سهل لا تتخلله المرتفعات

---

[17] الحموى: معجم البلدان ج5 ص 100.

[18] التيجانى: الرحلة، دار الفرجانى، طرابلس (دون رقم وتاريخ) ص 5.

[19] العمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، المجمع الثقافى، أبو ظبى، الامارات العربية المتحدة، الطبعة الأولي، 2004م ج3 ص504، ج5 ص181.

[20] ابن بطوطه: الرحلة، دار صادر، بيروت، 1964م، ج1 ص290.

[21] انظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1992م ج6 ص 23.

[22] ابن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة د. عبد الرحمن حميده، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب،2005م ص 483.

[23] العياشى: الرحلة العياشية أو ماء الموائد، طبعة فاس، 1316هـ ص13.

[24] ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، طبعة دارمكتبة

والتلال؛ لأنه طريق القوافل، التى تعتمد على الإبل والخيول وغيرها من دواب الحمل، التى لا يمكنها بحال من الأحوال أن تجتاز سلسلة الجبال أو تعترضها الجبال العالية، أما موقع مدينة المرج تعترضه سلسلة الجبال التى تمنع وصول القوافل إليها، مما لا يسمح لها أن تكون مركزاً تجارياً بين المشرق والمغرب، مما يدل أن موقع المرج لا ينطبق على برقة، وترجح لدى الباحث أن مدينة برقة تقع على سطح الهضبة الواقعة قبلى سلسلة الجبال المطلة على المرج (الجبل الأخضر)[25].

ومما يرجح ذلك من أن طريق القوافل التى تربط بين المشرق والمغرب، مارة ببرقة، والتى تخرج من هذه المدينة إلى بلاد ما وراء الصحراء، لم تكن تصل إلى مدينة المرج، ما أثبتته جمعية " خريطة ليبيا الرومانية " التى ترأسها خلال موسمى العمل فى ليبيا 1950-1951م والتى أسهم فى عملها وتمويلها كلا من R.E.M (Wheeler)الأستاذ جمعية الآثار البريطانية والجمعية الملكية الجغرافية، وقد وجدت هذه البعثة أن طرق التجارة القديمة المارة بالإقليم تمر بالهضبة التى تقع قبلى مدينة المرج[26] وموقع مدينة برقة على سطح الهضبة الواقعة قبلى سلسلة الجبال المطلة على مدينة المرج[27].

كما أن كلام ابن سعيد قد يحتمل المعنى الذي أرجحه فهو يقول:
مدينة برقة التي كانت قاعدة البلاد البرقية فخربها العرب ويقال لها اليوم مدينة المرج" أي أن مدينة برقة كانت قاعدة البلاد فخربت فأصبحت المرج قاعدة البلاد الجديدة وبرقة كما هي لم يتغير موضعها، والدليل على ذلك أن ابن سعيد ظل يصف الإقليم ومدنه وحدوده ومنتجاته تحت مسمى برقة.

المراجع والمصادر

1. ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت 630هـ/1232م)
الكامل فى التاريخ، تحقيق الدكتور. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ1987م.
2. 2- الإدريسى: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى (ت 558هـ/1163م).
نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ت).
3. 3- الإصطخرى: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى).
المسالك والممالك، تحقيق الدكتور. محمد جابر عبد العال الحينى، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.
4. 4- ابن إياس: محمد بن أحمد (ت930هـ/1523م).
بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، بولاق، القاهرة، الطبعة الثالثة،1961م.
5. 5- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى (ت 797هـ/1377م).
الرحلة، دار صادر، بيروت، 1964م.
6. 6- البكرى: أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسى (ت487هـ/1094م)
المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1417هـ/1996م.
المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر دى سلان، الجزائر، 1857م.
7. 7- البلاذرى: أبو الحسن أحمد بن يحى بن جابر البلاذرى(ت 279هـ/892م).
البلدان وفتوحها وأحكامها، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.
كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.
التطيلي: بنيامين بن يونة (ت فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى/نهاية القرن الثانى عشر الميلادى)
رحلة بنيامين، ترجمة وتحقيق عزاز حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، الطبعة الأولى، 1945م.
8. 9- ابن تغرى بردي: جمال الدين يوسف أبو المحاسن (ت 874هـ/1469م).
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة (د.ت).
9. التيجانى: أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد التيجانى (ت 717هـ/1317م).
رحلة التيجانى، قام بها فى البلاد التونسية والمغربية من سنة 706هـ إلى سنة 708هـ، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، (د. ت).
10. ابن جبير: (ت 614هـ/1217م).
رحلة ابن جبير فى مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية، عصر الحروب الصليبية، تحقيق دكتور. حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992م.
11. الجربى: محمد أبو رواس الجربى (ت 1222هـ/1807م).
مؤنس الأحبة فى أخبار جربة، تحقيق محمد المرزوقى، طبعة المعهد القومى للآثار والفنون، تونس،1960م.
12. 13- الحشائشى: محمد بن عثمان (ت 1313هـ/1895م).
جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق على المصرتى، بيروت، 1965م.
13. الحضيرى: أحمد الدرديرى بن محمد العالم الحضيرى (من علماء ق 13هـ/19م).
المسك والريحان فيما احتواه عن بعض علماء فزان، تحقيق أبو بكر عثمان أبو بكر الحضيرى، الطبعة الأولى، ليبيا، 1996م.
14. 1ابن حماد الصنهاجى: أبو عبد الله محمد بن على بن حماد الصنهاجى(ت 628هـ/1231م).
أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق الدكتور. التهامى نقرة، دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت).
15. الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (ت 626هـ/1228م).
معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت، (د.ت).
16. الحميرى: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ق 9هـ/15م).
الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، 1980م.
17. ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبى (ت 380هـ/990م).
صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1962م.
18. ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالى 300هـ/912م)
كتاب المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).
19. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى (ت 808/1406م).
تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.
التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.

الحياة، بيروت،1962م ص 69.

[25] انظر العبدرى: الرحلة ص 87، وهذا يؤيد خبرهروب البربر من العرب إلى الاماكن التى يصعب على العرب اجتيازها. انظر ابن خلدون: العبر ج6 ص 23.

[26] Libya ، Good Child:Mapping Roman June ،2 Part ،Vol CxvIII،Journal،Geographical P 148:،1952

[27] د.مراجع الغناى: دراسة حول مدينة برقة ص 32.

المقدمة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/ 2004م.

20. ابن أبى دينار: أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم القيروانى (ت 1092هـ/1681م)

المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثالثة، 1993م.

21. الرقيق القيروانى: إبراهيم بن القاسم القيروانى (ت النصف الأول من القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى).

اريخ إفريقية والمغرب، تحقيق الدكتور. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجانى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.

22. ابن أبى زرع: أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع الفاسى (ت 726هـ/1325م).

الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، الطبعة الأولى، 1972م

23. الزركشى: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشى (ت 894هـ/1489م)

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، 1956م.

كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابى، طبعة وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.

24. ابن الشماع: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع (ألف كتابه سنة 861هـ/1457م).

الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الدكتور الطاهر بن محمد المعمورى، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1984م.

25. العبدرى: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى (قام برحلته سنة 688هـ/1290م).

رحلة العبدرى المسماه الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسى، طبعة جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م.

26. ابن عذارى: محمد بن عذارى المراكشى (ألف كتابه سنة 712هـ/1312م).

البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفى بروفنسال، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983م.

27. العياشى: أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر (ت 1090هـ/1702م).

الرحلة العياشية أو ماء الموائد، طبعة فاس، 1316هـ.

28. ابن غلبون: أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون (من علماء القرن 12هـ/18م).

التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوى، مطبعة الفجالة، القاهرة، (د. ت).

29. النائب الأنصارى: أحمد بك بن الحسين النائب الأنصارى الطرابلسى (ت 1335هـ/1916م).

المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب، مطبعة جمال أفندى بدار الخلافة العلية، القاهرة، 1317هـ.

نفحات النسرين والريحان فيمن ملك طرابلس من الأعيان، تحقيق على مصطفى المصراتى، منشورات المكتب التجارى للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1963م.

30. الورثيلانى: الحسين بن محمد (ت 1193هـ/1780م).

رحلة الورثيلانى التى تسمى نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1974م.

31- الطنطاوي، وليد على محمد السيد الطنطاوي

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في برقة وطرابلس منذ منتصف القرن السادس وحتى منتصف القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دارالعلوم، جامعة الفيوم، 2008م.